

خطبة الجمعة - الخطبة ٧١١ : الكبائر ٢ ( الكبائر الباطنة ١ - كبيرة الأمان من مكر الله ، اليأس من روح الله ).

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٩-٠٨-٠٦

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى :

الحمد لله نحمد و نستعين به و نترشده ، و نعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضلّ له و من يضلّ فلن تجد له ولينا مرشدًا ، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له إقرارا بربوبيته ، و إرغاما لمن جد به و كفر ، و أشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم رسول الله سيد الخلق و البشر ، ما اتصلت عين بنظر و أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ، ومن والاه ، ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، و أرنا الحق حقا ، وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا ، وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها ، و أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### تمهيد :

أيها الإخوة الكرام ؛ وعدكم في الأسبوع الماضي أن أعالج بعض موضوعات الكبائر ، لأن الله سبحانه و تعالى يقول :

﴿إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ  
نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا  
كَرِيمًا﴾

[سورة النساء]



و قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه (( لا صغير مع الإصرار ، ولا كبير مع استغفار ))

[أخرجه الحارث في مسنده]

الصغيرة إذا أصررت عليها انقلب إلى كبيرة .

## (( لا صغير مع الإصرار ، ولا كبير مع استغفار ))

[أخرجه الحارث في مسنده]

أيها الإخوة الكرام ؛ العلماء قسموا الكبائر قسمين ، قسم باطن ، وقسم ظاهر ، و لعلَّ الكبيرة الظاهرة لأنها ظاهرة يُحتمل أن يتوب منها الإنسان ، لكن الكبيرة الباطنة خطيرة ، ذلك لأنها ليست ظاهرة ، و هذه الكبيرة الباطنة تحجب عن الله عز وجل ، لذلك يرى بعض العلماء أن الكبائر الباطنة أخطر من الكبائر الظاهرة ، و هناك عدد كبير جدًا من الكبائر الباطنة .

### تعريف الكبائر :

أيها الإخوة الكرام ؛ قبل أن أتابع الحديث عن بعض الكبائر الباطنة لا بدَّ من وقفة سريعة حول تعريف الكبيرة ، بعض العلماء قالوا :

ليس هناك صغائر و كبائر لأن الذنوب صغيرها و كبيرها هي عند الله كبائر لا تنظر إلى صغر الذنب ، ولكن انظر إلى عظم من اجترأت .

و قال بعضهم الآخر :

معاصي الله تعالى كلُّها كبائر .

و بعضهم قال :

و ما سُمِّيت الصغيرة صغيرة إلا بالقياس إلى معصية أكبر منها .

على كلِّ التعريف الدقيق للكبيرة هو : أنه ما لحق صاحبها و عيده شديد بنصٍ من كتاب الله أو سنة .

الكبيرة هي التي اقترنت بوعيد شديد في الكتاب والسنة

إذا كان هناك وعيده شديد في الكتاب و السنة يتوعد مقترف هذه المعصية فهي كبيرة قطعاً ، و قال بعضهم :

ما لحق صاحبها وعيده دون أن يُضاف إليها شديد .

لأنَّ كلَّ وعيده شديد ، هذا تعريف من تعاريفات الكبائر تعريف آخر : إنها كلُّ معصية أوجبت حدًا .

فهي كبيرة ، و تعريف ثالث :

أنَّ كلَّ ما نصَّ في الكتاب على تحريمِه فهي كبيرة .

كلُّ شيءٍ وردَ في القرآن الكريم وفي  
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن هذا حرام فهو كبيرة ، وبعضهم  
يقول :

أهْلِهِ وَخَرِيرُ رَبِّهِ مُؤْمِنٌ فَنَلْمَحِدْ فَصِبَرْ  
 شَهْرَيْنِ مُسْتَأْعِنِينَ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ  
 عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٦﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا  
 نَجْزِأُهُ بِجَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا وَعَذَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ  
 لَعْنَةُ، وَأَعْدَلَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٧﴾ يَتَأَبَّهُ الظَّالِمُونَ  
 كُلُّ مَا أُوجِبَ حَدًا فَهُوَ كَبِيرٌ تَبَيَّنُوا لَاتَّقُولُوا  
 ذَنْبٌ كَبِيرٌ ، وَإِلَى كَبِيرٌ ، مِنْ هُنَّا

(( لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار ))

بعضهم قال :

كلُّ ما أُوجِبَ حَدًا وَ تَوْجِهٌ إِلَيْهِ وَعِيدٌ ، فَهُوَ كَبِيرٌ .

و بعضهم قال :

كلُّ حَرَمٌ بَعْنَاهُ مَنْهِيٌّ عَنِ الْمَعْنَى فِي  
نَفْسِهِ .

أنتم تعلمون أن الحرام نوعان :

١ - حرام لذاته .

٢ - حرام لغيره .



فمن أكل لحم الخنزير أكلا حراما لذاته،  
و من أكل لحم الضأن و لم يدفع ثمنه  
أكل حراما لغيره ، أصل لحم الضأن  
حلال ، لكن عدم دفع ثمنه حرام ،  
وهناك حرام لغيره .

أيها الإخوة الكرام ؛ لكن الشيء الذي يلفت النظر أن إحصاء الكبائر غير معروف ، لعلة قالها بعض العلماء ، كيف أن الله عز وجل أخفى الصلاة الوسطى لتكون كل الصلوات وسطى ، نسعى إليها ، و كيف أن الله عز وجل أخفى ليلة القدر ليكون العشر الأخير كله ليلة القدر ، و كيف أن الله أخفى ساعة الإجابة ، و كذلك لو كانت الكبائر واضحة محددة لأقبل الناس على الصغار فحُجبوا عن الله عز وجل ، هناك أحاديث كثيرة تبين ما الكبائر ، لا على وجه الحصر بل على وجہ المثال .

## الكبائر الباطنة :

منها الأمان من مكر الله :  
أيها الإخوة الكرام ؛ أحذ الكبائر الباطنة الخطيرة ، الأمان من مكر الله بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على رحمة الله تعالى ، قال تعالى :  
﴿ أَفَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَى الْقَوْمِ الْخَاسِرُونَ ﴾

[سورة الأعراف الآية : ٩٩]

و قال تعالى :

﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُوكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرِبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[سورة فصلت الآية : ٣٣]

أي إذا طالب توقع أن أستاذه يحبه و سوف يعطيه السؤال قبل الامتحان فلم يدرس ، ثم فوجئ قبل الامتحان بساعات أنه لم يدرس ولم يعطيه أستاذه هذا السؤال ، فهذا الظن السيء ، هذا الوهم الباطل هو الذي أهلكه على سبيل المثال ، قال تعالى :

﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُوكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرِبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[سورة فصلت الآية : ٣٣]



الاسترسال في المعاصي مع الاتكال على رحمة الله تعالى ، وفي الحديث :  
عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
(( إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه له استدرج ))

[أخرجه الطبراني في المجمع الأوسط]

إذا كان العبد مقينا على معصيته ، و الله يعطيه ما يشاء فهذا ليس إكراما ، بل هو استدراج قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَتَعَمَّهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾

[سورة الفجر الآية : ١٥]

يقول الله عز وجل :

﴿ كَلَّا ﴾

[سورة الفجر الآية : ١٧]

ليس عطائي إكراما و لا منعي حرمانا ، عطائي ابتلاء و حرمانني دواء ، و في الآية الكريمة ،  
قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحْنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

[سورة الأنعام الآية : ٤٤]



وهذا أيضا هو استدراج ، و هذه الآية تحل مشكلات كثيرة ، الذين يذهبون إلى بلاد الغرب و يرون الدنيا الناعمة والرفاه العريض ، والبيوت الشامخة ، والمركبات الفارهة ، و بلد مبني على أحدث ما يكون مع كفر و انحراف و فسق و فجور ، ينشأ عنده تساؤل ، وهذا الجواب ، قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحْنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

[سورة الأنعام الآية : ٤٤]

و قال تعالى

﴿ لَا يَغُرِّنَكَ تَقْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ \* مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾

[سورة آل عمران الآيات : ١٩٦ - ١٩٧]

و قال تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ شَخْصٌ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾

[سورة إبراهيم الآية : ٤٢]

هذا هو استدراج ، هؤلاء أمنوا مكر الله ، فاسترسلوا في المعاصي و الآثام ، من عنده عقيدة ضعيفة يتکل على رحمة الله ، هذا اتکال باطل اتکال لا أصل له لأن المؤمن يستقيم ثم يسأل الله رحمته .

أيها الإخوة الكرام ؛ الإمام الحسن يقول :

من وسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَىٰ مُعْصِيَةٍ فَلَمْ يَرَ أَنَّهُ مُكَرٌّ بِهِ فَلَا عُقْلٌ لَهُ .

و هناك قوم أعطوا النعم فلم يشكروا ، فقال بعض الصالحين :

مُكَرٌّ بِهِمْ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ ، أَعْطَوْهُمْ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ أَخْذَوْهَا .

## قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن :

و النبي عليه الصلاة و السلام كثيرا ما يدعوه بهذا الدعاء ، عن عائشة قالت :  
((دُعَوَاتٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُو بِهَا يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قُلُبِي  
عَلَى دِينِكَ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي تُكْثِرُ تَدْعُو بِهَا الدُّعَاءَ فَقَالَ إِنَّ قَلْبَ الْأَدْمَيِّ بَيْنَ  
أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا شَاءَ أَزَاغَهُ وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ))

[رواية أحمد]

ما تعليل هذا ؟ ما تفسير هذا ؟ قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن بقلبه كيف يشاء ، و لكن بقلبه لصالحه ، فإذا اتّخذ قرارا حكيمًا ملأ الله قلبه انشراحًا ، و إذا اتّخذ قرارا أحمق ملأ الله قلبه ضيقا ، قال تعالى :

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعُصَيْانَ ﴾

[سورة الحجرات الآية : ٧]

أن يمتلأ القلب انشراحًا وثقةً و غبطةً هذا من فعل الله ، و أن يمتلأ القلب ضيقاً و خوفاً و قلقاً هذا من فعل الله ، لأن القلب بيد الله عز وجل يقبّله لمصلحة العبد ، فالله عز وجل يدعمك حينما تصطلاح معه بقلب منشرح ، و حينما تبتعد عنه يدعمك بقلب منقبض ، من أجل أن يكون الانقضاض رادعا لك و الانشراح باعثا لك ، شيء آخر ،



حين تصطلاح مع الله يدعمك الله ويشرح قلبك

الأمر بيد الله وحده ، فقد يكون لك عدوٌ شرسٌ ، لكن قلبه بيد الله ، قد يصرفه عنك و قد يسلّطه عليك ، ما الذي يبعث هذا الإنسان على أن يتسلط على إنسان آخر ؟ أو على أن يبتعد عنه ، هذا القلب الذي يقبّله الله كيف يشاء ، إذا لأن القلب بيد الله ، هو لصالحك مرتين ، لصالحك في دعمك إذا أردتَ الخير و في ردّك إن أردتَ الشرّ ، و في حمايتك إن أراد بك آخر شرّاً .  
أيها الإخوة الكرام ؛ يقول الله عز وجل :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَبْلِهِ ﴾

[سورة الأنفال الآية : ٢٤]



الله يحول بين المرء وقلبه بالتأديب كي يعود إلى الله

قال بعض العلماء : يحول بين المرء وبين عقله ، حتى لا يدري ماذا يصنع ، الله عز وجل أعطانا حرية الاختيار ، ولكن لأنه رب العالمين لو أن الواحد منا اتَّخذ قراراً ليس لصالحه ، فالله يؤدِّيه ، كيف يؤدِّيه ؟ يسلب منه اختياره ، إذا أراد ربِّك أن ينفذ أمراً أخذ من كلِّ ذي لُبِّ لبَّه ، فالذكيُّ الحصيفُ الحكيم إن أراد الله أن يؤدِّيه سلب منه اختياره و

لُبَّه و عقله و جعله يقع في شرِّ عمله تأدِّيباً له ، فلذلك قال تعالى :

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

[سورة الأنفال الآية : ٢٤]

أي بينه و بين عقله ، أي لا يدري ماذا يصنع ، ثم إن الله عز وجل أعلمنا أنه جل جلاله أملأ لفوبنا منا ، فما دمنا على طاعته و ما دمنا راغبين في مرضاته فلوبنا تدعمنا ، لأنها بيده ، وعن عائشة قالت :

((دعوات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يدعوا بها يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت فقلت يا رسول الله إنك تكثر تدعوا بهذا الدعاء فقال إن قلب adamي بين أصابع من أصابع الله عز وجل فإذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه))

[رواية أحمد]

و قد أثني الله عز وجل على الراسخين في العلم بقولهم :

﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِبْنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

[سورة آل عمران الآية : ٨]

البطولة أن تصل إلى القمة ، وأن تبقى فيها ، البطولة أن تهدي و أن تبقى مهديا ، البطولة أن تطيع الله ، وأن تبقى طائعا ، البطولة أن تصطلح مع الله ، وأن تبقى معه مصطلحا ، قال تعالى :

﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِبْنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

[سورة آل عمران الآية : ٨]



البطولة أن تصل إلى القمة وتبقى فيها

البطولة أن نبقى مفتراً إلى الله ، قال تعالى :

﴿ وَإِنَا تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

[سورة يوسف الآية : ٣٣]

في حنين قال أصحاب النبي رضوان الله تعالى عليهم وفيه النبي عليه الصلاة والسلام : لن نغلب من قوة ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ نَصَرْتُكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُفْعِنْ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُذْبِرِينَ ﴾

[سورة التوبة الآية : ٢٥]



أيها الإخوة الكرام ؛ القلب صالح للميل للخير أو الشر ، إلى الإيمان أو إلى الكفر ، و محال أن يميل إلى أحدهما من دون داعية ، لذلك لا بد في ميله هذا من حدوث داعية والداعية هي اختيار الإنسان ، قال تعالى :

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كُفُورًا ﴾

[سورة الإنسان الآية : ٣]

القلب مؤهل لأن يكون خيراً أو شريراً ، لأن يؤمن أو لأن يكفر ، ليحسن أو ليسيء ، لا بد من مر جح له الاختيار ، قال تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبَّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ ﴾

[سورة فصلت الآية : ٤٦]

قال تعالى :

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكتَسَبَتْ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٨٦]

أيها الإخوة الكرام ؛ يؤكّد هذا أنه عليه الصلاة والسلام يقول ، عن علیه رضي الله عنه قال :

(كان النبي صلى الله عليه وسلم في جنائز فأخذ شيئاً فجعل يكتُبُ به الأرض فقال ما منكم من أحد إلينا وقد كتب مقعدة من النار ومقعدة من الجنة

8



(اليأس من روح الله )

قالوا يا رسول الله أَفَنَتَكُلُّ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعَ الْعَمَلَ قَالَ اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسِّرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ أَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُبَيِّسِرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُبَيِّسِرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ثُمَّ قَرَأَ فَلَمَّا مَنْ أَعْطَى وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى الْآيَةَ ... )

[رواه البخاري]

لماذا خلقنا ؟ قال تعالى :

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾

[سورة هود الآية : ١١٨]

خلقنا ربنا ليرحمنا ، لذلك كل أفعال الله معنا من أجل أن يدفعنا إلى طاعته لكي يرحمنا ، و كل ميسّر لما خلق له ، قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَتُّبِسِرُهُ لِلْيُسْرَى \* وَأَمَا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَتُّبِسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾

[سورة الليل]

## تعريف الكبيرة من قبل الرسول :

أيها الإخوة الكرام ؛ سئل عليه الصلاة و السلام : ما الكبائر ؟ فقال :

(( الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله ، والقطوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله ))

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

و هذا أكبر الكبائر ، أن يأمن مكر الله ، و بالنسبة أيها الإخوة قال تعالى :

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾

[سورة الأنفال الآية : ٣٠]

لا يمكن أن يكون الله ماكرا ، هذا لا يليق بجلاله ، ولكن هذه مشاكلة في البلاغة ، لأن مكر الله عز وجل رد على مكرهم و حفظ فللمؤمن و تأديب لهم ، ردّه كله خير ، لأهل الدنيا و لأهل الآخرة للمؤمنين ولغير المؤمنين ، فمكره تدبير حكيم ، يحفظ به المؤمنين و يؤدب به الكافرين ، قال تعالى :

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرُهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

[سورة إبراهيم الآية : ٤٦]

و قال تعالى

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾

[سورة الأنفال الآية : ٣٠]

لذلك لا يجوز أن تقول : الله ماكرا ، و لا يمكن أن تقول : الله كائد أيضا ، قال تعالى :

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا \* وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾

[سورة الطارق الآيات : ١٥ - ١٦]



كيد الله عز وجل تدبّره الحكيم ، العدل الذي يحفظ به المؤمنين ، ويؤدب به العصاة وال مجرمين ، بل إن علماء التوحيد يقولون : لا ينبغي أن تقول : الله ضارٌ ، مع أن الضار من أسماء الله الحسنى ، يجب أن تقول : النافع ، الضار ، و المعطي و المانع ، و الخافض و الرافع ، و المذل و المعز ، لأن الله عز وجل يذل ليعز ، و يمنع

ليعطي و يبني ليجزي ، و يخوض ليرفع ، و يضر لينفع ، إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها الله دار بلوى ، و جعل الآخرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ، و يبني ليجزي ، هذه المقابلة و المشاكلة جاءت في آية أخرى قال تعالى :

**﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِثْلُهَا﴾**

[سورة الشورى الآية : ٤٠]

أيُسمى جزاء السيئة سيئة ، لكن سُمي هنا سيئة مشاكلة للأولى .  
أيها الإخوة الكرام ؛ قال تعالى :

**﴿أَفَمِنْوًا مَكْرُ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾**

[سورة الأعراف الآية :

الذي يأمن مكر الله يسترسل في المعاصي و الأثام ، اتكالا على رحمة الله عز وجل ، و الله عز وجل حينما يقول :

**﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاκِرِينَ﴾**

[سورة الأنفال الآية : ٣٠]

أي مكره خير للأطراف كلها .

أيها الإخوة الكرام ؛ ماذا يقابل الأمان  
من مكر الله ؟ كبيرة باطنة أخرى  
اليأس من روح الله ، الله عز وجل  
يقول :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ  
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾

[سورة النساء الآية : ١١٦]

عدا الشرك ، بل إن العلماء يقولون :  
إن لم يمت على هذا إن تاب حتى



### اليأس من روح الله من الكبائر الباطنة

الشرك يغفر إن تاب صاحبه ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾

[سورة النساء الآية : ١١٦]

أي إن لم يتبع ما سوى الشرك كله مغفور ، لكن مع الاستغفار ومع الإقلال و مع التوبة و مع الإصلاح ، قال تعالى :

﴿ قُلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً  
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[سورة الزمر الآية : ٥٣]

و قال تعالى :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ ﴾

[سورة الأعراف الآية : ١٥٦]

وفي الحديث الصحيح ، عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
(إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مائَةَ رَحْمَةً كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً فِيهَا تَعَظِّفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالظِّيرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ  
فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ)

[روايه مسلم]

وعن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى :  
(يا ابن آدم إني ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت  
ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك وكما أبالي يا ابن آدم إني لو أتيتني بقراب الأرض  
خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لاتيتك بقرابها مغفرة))

[روايه الترمذى]

و قد سأله عليه الصلاة و السلام بعض أصحابه ، فعن أنس رضي الله عنه قال : ((أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ كَيْفَ تَجْدُكَ قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَرْجُو اللَّهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْتِمِعُ عَلَى قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ ))

[رواه الترمذى]



الأمن من مكر الله كبيرة ، و اليأس من روح الله كبيرة ، يجب أن تكون بين الخوف و الرجاء ، اطلب رحمة الله عند طاعته ، و خفه عند معصيته ، و لا تقطع رجاءك فيما بينه . و في الحديث الشريف ، عن معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إِنْ شِئْتُمْ أَنْبِاتُكُمْ مَا أَوْلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا أَوْلُ مَا يَقُولُونَ لَهُ قُلْنَا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هُلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَاءِنِي فَيَقُولُونَ نَعَمْ يَا رَبَّنَا فَيَقُولُ لَمْ فَيَقُولُونَ رَجُونَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ فَيَقُولُ قَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي))

[رواه أحمد]

وفي الحديث الشريف الذي رواه الشیخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى :

((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْتَنِي فَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلِءِ ذَكَرْتُهُ فِي مَلِءِ خَيْرِ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْرٍ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً))

[رواه البخاري]

وفي الحديث الصحيح الآخر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إِنْ حُسْنَ الظَّنُّ بِاللَّهِ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ))

[رواه الترمذى]

و في حديث ثالث رواه الإمام مسلم ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول :

((لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))

[رواه مسلم]

وفي الحديث القديسي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل قال : ((أنا عند ظن عبدي بي إن ظن بي خيرا فله وإن ظن شرا فله))

[روايه أحمد]

## الخلاصة :

أيها الإخوة الكرام ؛ حال الإنسان مع الله دقيق جداً ، إن أمن مكر الله واسترسل في المعاصي إنكلا على رحمة الله فقد وقع في كبيرة باطنة ، وإن يئس من روح الله فقد وقع في كبيرة باطنة ثانية ، يجب أن ترجوه وأن تخافه ، ورد في الأثر القديسي :

((قال يا رب ، أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال : أحب عبادي إلى تقي القلب نقي اليدين لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني و أحب من أحبني و حبيبني إلى خلقي ، قال : يا رب إلك تعلم أني أحبك و أحب من يحبك ، فكيف أحبك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بنعمائي و آلاتي و بلاطي ))

أي ذكرهم بالآلي كي يعظموني ، و ذكرهم بنعمائي كي يحبونني ، و ذكرهم ببلاطي كي يخافونني ، فيبدو من خلال هذا الأثر أنه لا بد من أن يكون في قلب العبد تعظيم الله ، لقوله تعالى :

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾

[سورة الحاقة الآية : ٣٣]

و محبة له يحبهم و يحبونه ، و خوف منه رأس الحكمة مخافة الله فيجب أن تخافه و يجب أن تحبه و يجب أن تعظمها ، يجب أن تعظمها كي تطيعه لأنك إن عرفت الأمر و عرفت الأمر تفانيت في طاعة الأمر أما إن عرفت الأمر و لم تعرف الأمر تفنت في التقلت من الأمر ، فلا بد من التعظيم كي تطيعه ، و لا بد من المحبة كي ترجو رحمته ، و لا بد من الخوف كي تخاف عقابه فتطيعه .

أيها الإخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحسدوا ، و زنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، و اعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، و سيخطط غيرنا إلينا ، فلنأخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت ، و العاجز من أتبع نفسه هوها ، و تمنى على الله الأمانى .

والحمد لله رب العالمين

\*\*\*

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولهم الصالحين ، وأشهد سيدنا محمدا عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صل و سلم و بارك على سيدنا محمد ، و على آله و صحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام ؛ بقي كبيرة ثلاثة ملحقة بالكبيرتين ، وهذه من الكبائر الباطنة ، التي لا تظهر ، وذكرت في مطلع الخطبة أن الكبيرة الظاهرة ، لأنها ظاهرة يرجى أن ينتبه لها صاحبها ، ولكن الكبيرة الباطنة خطيرة ، لأنها قد تخفي عن صاحبها فيُحجب عن الله طوال حياته .

الكبيرة الثالثة سوء الظن بالله تعالى ،  
سوء ظن بالله تعالى جهل به و سوء  
الظن بالله تعالى حجاب عنه ، وسوء  
الظن بالله تعالى نتيجة اقتراف  
المعاصي ، وقد قال عليه الصلاة و  
السلام :  
**((أكبر الكبائر سوء الظن بالله عز  
وجل))**



و لو أن الله عز وجل وعد المؤمن و قد المؤمن بالنصر ، و التوفيق و الحفظ ، و الإنجاح ، و هذا المؤمن على استقامته يخاف أن تنزل به نازلة قاصمة ، هذا سوء ظن بالله عز وجل ، الله عز وجل قال :

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾

[سورة النحل الآية : ٩٧]

وزوال الكون أهون على الله من أن لا يتحقق وعده للمؤمنين ، قال تعالى :  
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْفَفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

[سورة النور الآية : ٥٥]

هذه وعود الله عز وجل ، ولكن الله عز وجل يقول :

﴿وَلَيَمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾

[سورة النور الآية : ٥٥]

فإن لم يرض لهم دينهم ، لم يكن دينهم كما جاء به النبي عليه الصلاة و السلام ، لم يكن دينهم شاملًا لكل نواحي حياتهم ، اقتصر دينهم على صلاة و صيام و حج و زكاة ، و في المعاملات يفعلون ما يشتهون ، فإذا كان دينهم لم يرضه الله لهم لا يمكنهم ، و بالمقابل إن لم يمكنهم فهناك استنباط دقيق هو أن دينهم لم يرضه الله لهم .

أيها الإخوة الكرام ؛ سوء الظن بالله تعالى أن تكون في أعلى درجات الطاعة ، وأن تخشى أن يقصمك الله عز وجل ، لا بدّ من أن تكون مطمئناً لرحمه الله ، قال تعالى :

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ﴾

[سورة التوبه الآية : ٥١]



كتب الله لنا ، أي المؤمن على شيء من التفاؤل ، قال تعالى :

﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضُلُّ وَلَا يَشْقُى ﴾

[سورة طه الآية : ١٢٣]

و قال تعالى :

﴿ فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٣٨]

و قال تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

[سورة النحل الآية : ٩٧]

و قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَائِكَةُ إِلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَلَا يَشْرُوْوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أُولَئِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ \* نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾

[سورة فصلت الآيات : ٣٢-٣٠]

هذه كلها آيات تملأ القلب راحة ، قال تعالى

﴿ وَهُلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾

[سورة سباء الآية : ١٧]

أيُعقل أن نجازي إلا الكفر .

أيها الإخوة الكرام ؛ لا بدّ من أن تكون حسن الظن بالله عز وجل الأمر بيده الله أولاً و آخرًا ، والإنسان حينما يضعف إيمانه يظن أن في الأرض قوى تفعل ما تريد ، قال تعالى :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضَ زُخْرُفَهَا وَازْيَنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرَنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ ﴾

[سورة يونس الآية : ٢٤]

قوى الشر الكبـرى في العالم ، هذه القوى بيد الله ، إن فعلت شيئاً فخطـة الله تستوعـب خطـتها ، لا تـقـعـ شيئاً إلا إذا أرادـه الله عـز وـجـلـ ، وـ فيـ آيـةـ لـحـظـةـ يـوقـفـهاـ فيـ وقتـ غـيرـ مـعـلـومـ عـنـدـهاـ ، فالـإـنـسـانـ إـذـاـ رـأـيـهـ يـطـغـيـ وـ يـبـغـيـ لـيـسـ هـذـاـ بـعـيـداـ عـنـ عـلـمـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ، لاـ يـقـعـ فـيـ مـلـكـ اللهـ إـلاـ ماـ أـرـادـهـ اللهـ ، فالـإـنـسـانـ يـبـغـيـ أـنـ يـطـمـئـنـ لـرـحـمـةـ اللهـ ،



و لأن الأمر كلـهـ بـيـدـ اللهـ ، قالـ تعالىـ

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾

[سورة هود الآية : ١٢٣]

ما أمرـكـ أـنـ تـعـبـدـ إـلـاـ بـعـدـ أـنـ طـمـأـنـكـ أـنـ الـأـمـرـ كـلـهـ عـائـدـ إـلـيـهـ .  
أـيـهاـ الإـخـوـةـ الـكـرـامـ ؛ـ هـذـاـ الـذـيـ يـقـولـ :ـ نـحـنـ اـنـتـهـيـناـ ؛ـ مـثـلـاـ ؛ـ إـذـاـ رـأـيـهـ فـيـ ظـرـفـ طـارـئـ فـيـ الـعـالـمـ تـحـكـمـ قـطـبـ وـاحـدـ فـيـ الـعـالـمـ كـلـهـ ،ـ هـذـاـ لـنـ يـسـتـمـرـ ،ـ اـسـتـمـارـهـ يـتـاقـضـ مـعـ وـجـودـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ،ـ اللهـ جـلـ جـلـلـهـ لـاـ بـدـّـ مـنـ أـنـ يـرـىـ النـاسـ آـيـاتـهـ الـعـظـمـيـ ،ـ فـهـذـاـ الـذـيـ يـبـيـأـسـ حـيـنـاـ يـرـىـ قـطـبـاـ قـدـ تـحـكـمـ فـيـ الـعـالـمـ كـلـهـ هـذـاـ يـأـسـ دـلـيـلـ ضـعـفـ إـيمـانـهـ ،ـ نـحـنـ نـؤـمـنـ أـنـ الـأـمـرـ كـلـهـ بـيـدـ اللهـ ،ـ وـ أـنـهـ :

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَمَا مُمْسِكٌ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[سورة فاطر الآية ٢]

وـ المؤـمـنـ أـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ يـقـولـ :

﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فـي حـكـمـهـ أـحـدـاـ ﴾

[سورة الكهف الآية : ٢٦]

وـ قـالـ تـعـالـىـ

﴿ وَهُوَ الَّذِي فـي السـمـاءـ إـلـهـ وـفـيـ الـأـرـضـ إـلـهـ وـهـوـ الـحـكـيمـ الـعـلـيـمـ ﴾

[سورة الزخرف الآية : ٨٤]

وـ قـالـ تـعـالـىـ :

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بـيـدـهـ مـلـكـوتـ كـلـ شـيـءـ وـإـلـيـهـ تـرـجـعـونـ ﴾

[سورة يس الآية : ٨٣]

آيات التوحـيدـ مـرـيـحةـ ،ـ لـذـكـ :

﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾

[سورة الشعراء الآية : ٢١٣]

فاليأس من سوء الظن بالله أن تتوهم أن الله خلاق و ليس فعالا ، خلق و جعل الناس أقوياء و ضعفاء وأغنياء وفقراء وتركهم يأكل قويهم ضعيفهم ، وغنيهم فقيرهم ، هذا لا يليق بكمال الله عز وجل ، قال تعالى :

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾

[سورة هود الآية : ١٢٣]



أيها الإخوة الكرام ، الأمان من مكر الله و الاسترال في المعاصي و الآثام اتكالا على رحمة الله عز وجل هذه من الكبائر الباطنة ، ثم إن اليأس من رحمة الله هذه كبيرة ثانية ، لأن الله يغفر كل ذنب ، إلا أن شرك به ، الكبيرة الثالثة ، أن تكون مستقيما ، ولكنك لضعف توحيدك رأيت الأمر بيد قوي لا يخاف الله فأسأت الظن بالله عز وجل.

أيها الإخوة ؛ في معركة الخندق قال تعالى :

﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَاجَرَ وَتَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا \* هَنَالِكَ ابْنَتِي الْمُؤْمِنُونَ وَزَلَّلُوا زِلْزاً شَدِيداً ﴾

[سورة الأحزاب الآيات : ١١-١٠]

و قال تعالى :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

[سورة الأحزاب الآية : ٢٣]

أما هؤلاء الذين قالوا :

﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾

[سورة الأحزاب الآية : ١٢]

هؤلاء ضعاف الإيمان ، هؤلاء الذين ضعف توحيدهم فرأوا قوّة باغية تربdan تسحقهم ، و هذا يقع في كل زمان و مكان .

أيها الإخوة الكرام ؛ لا إله إلا الله كلمة الإسلام الأولى ، هذه كلمة التوحيد ، أي لا معطي ، ولا مانع ، ولا نافع ، ولا ضار ، ولا قابض ، ولا باسط إلا الله عز وجل .

الدعاء :

اللهم اهدا فیمن هدیت ، و عافینا فیمن عافیت ، و تولنا فیمن تولیت و بارک لنا فیما أعطيت ، و  
قنا و اصرف عنا شرّ ما قضیت ، فإنك تقضي بالحق و لا يُقضى عليك ، و إنك لا يذلُّ من  
والیت ، و لا يعز عادیت ، تبارکت ربنا و تعالیت ، و لك الحمد على ما قضیت نستغفرك و نتوب  
إليك ، اللهم هب لنا عملا صالحا يقربنا إليك ، اللهم أعطنا و لا تحرمنا ، و أكرمنا و لا تهنا ،  
آثرنا ، ولا تؤثر علينا ، أرضنا ، وارض عننا ، أصلح لنا دیننا الذي هو عصمة أمرنا ، و أصلح  
لنا دنیانا التي فيها معاشنا ، و أصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، و اجعل الحياة زادا لنا من كل  
خير ، و اجعل الموت راحة لنا من كل شر مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحالك عن حرامك ،  
و بطاعتك عن معصيتك ، و بفضلك عن سواك ، اللهم لا تؤمنا مكرك ، و لا تهلك عهنا  
سترک ، و لا تنسينا ذكرك ، يا رب العالمين ، اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ، و من الخوف  
إلا منكم ، و من الذل إلا لك ، نعوذ بك من عصال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد  
العطاء ، مولانا رب العالمين ، اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من  
رضوانك يا رب العالمين ، اللهم صن وجوهنا باليسار ، و لا تبذلها بالإقتار فنسأله شر خلقك ، و  
نُبَتَّلِي بحمد من أعطى ، و ذم من منع ، و أنت من فوقهم ولهم العطاء ، و بيده وحدك خزائن  
الأرض و السماء ، اللهم بفضلك و رحمتك أعلِّ كلمة الحق و الدين ، و انصر الإسلام و أعز  
المسلمين ، و خذ بيده ولا لهم إلى ما تحب وترضى ، إنه على ما تشاء قدير ، و بالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين